

# الطوفان



## السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: تكوين ٦: ١٣ - ٧: ١٠، بطرس الثانية ٢: ٥ - ٩، تكوين ٧، رومية ٦: ١ - ٦، مزمور ١٠٦: ٤، تكوين ٨، تكوين ٩: ١ - ١٧.

آية الحفظ: «وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ» (متى ٢٤: ٣٧).

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تكوين ٦: ٥). الفعل «رأى» (تكوين ٦: ٥) يُذَكِّرُ القارئ بكل خطوة من خليقة الله الأولى. ولكن ما يراه الله الآن، بدلاً من توف «حسن» فهو را «شر» (تكوين ٦: ٥). يبدو الأمر كما لو أن الله قد ندم على أنه خلق العالم، الممتلئ الآن بالشر «را» (تكوين ٦: ٥). ومع ذلك، فندم الله يشتمل أيضًا على عناصر الخلاص. الكلمة العبرانية «حَزَنَ» (ناخام) يتردد صداها في اسم نوح (نواخ)، والتي تعني «تعزية» (تكوين ٥: ٢٩). وبالتالي، فإن استجابة الله لهذا الشر لها وجهان. فهي تحتوي على الإنذار الذي تقتضيه العدالة الذي يؤدي إلى هلاك البعض، إلا أنها تعد بالتعزية والرحمة، وهو ما يؤدي إلى خلاص آخرين أيضًا.

هذا «الصوت المزدوج» قد سمع بالفعل في حياة قايين وهابيل / شيث، وتكرر من خلال التباين بين نسلي شيث («أبناء الله») وقايين («أبناء الناس»). والآن فإننا نسمع هذا الصوت مرة أخرى في الطريقة التي يميّز بها الله بين نوح وبقية البشر.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الأسبوع استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣ نيسان (إبريل).

## الاستعداد للطوفان

اقرأ تكوين ٦: ١٣ - ٧: ١٠. ما هو الدرس الذي يمكننا أن نتعلمه من هذه القصة المذهلة للتاريخ البشري القديم؟

ونوح مثل دانيال نبي يتنبأ بنهاية العالم. فالكلمة العبرانية التي تعني «فلك» (تيفاه) (تكوين ٦: ١٤) هي نفس الكلمة المصرية النادرة والمستعارة والتي استخدمت للإشارة إلى «السَّقَط» الذي فيه تَمَّت تخبئة الطفل موسى ونجا من الموت لإنقاذ إسرائيل من مصر (تكوين ٢: ٣). وقد رأى البعض أيضًا في الشكل العام للفلك تشابهاً بينه وبين تابوت العهد في خيمة الاجتماع (خروج ٢٥: ١٠). فكما أن فلك الطوفان سيؤدي إلى إنقاذ الجنس البشري، كذلك تابوت العهد، العلامة على حضور الله وسط شعبه (خروج ٢٥: ٢٢)، يشير إلى عمل الله الخلاصي لشعبه. وعبارة «فَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ» (تكوين ٦: ٢٢)، تختتم القسم المتعلق بالاستعداد. والفعل آسَاه بمعنى «فعل» الذي يشير إلى ما فعله نوح، يشبه الفعل «آسَاه» بمعنى «يصنع» الوارد ذكره في الأمر الإلهي الذي ابتدأ به القسم (تكوين ٦: ١٤) ويتكرر خمس مرات (تكوين ٦: ١٤ - ١٦). وهذا التطابق بين أمر الله واستجابة نوح يوحى بطاعة نوح المطلقة لما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُ، أن «يصنع». ومن المثير للاهتمام أيضًا أن هذه العبارة تُستخدم أيضًا في سياق بناء تابوت العهد (خروج ٣٩: ٣٢ و٤٢ وخروج ٤٠: ١٦). «وأعطى الله لنوح الأبعاد والقياسات المضبوطة للفلك والتعليمات اللازمة للبناء بكل تفاصيلها، وكانت الحكمة البشرية عاجزة عن تصميم بناء كذلك البناء في قوته ومثانته. لقد كان الله هو الذي صمم، وكان نوح البناء العظيم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٧١). مرة أخرى، يؤكد التشابه بين «الفلكين» (أي فلك نوح وتابوت العهد) على وظيفتهما الخلاصية المشتركة. وهكذا توصف طاعة نوح بأنها جزء من خطة الله للخلاص. نال نوح الخلاص لأنه كان ببساطة يمتلك ذلك الإيمان الذي يمكنه من فعل ما أمره به الله (راجع عبرانيين ١١: ٧). لقد كان مثلاً مبكراً للإيمان الذي يتجلى في الطاعة، وهو النوع الوحيد من الإيمان الذي له أهمية (يعقوب ٢: ٢٠).

باختصار، وعلى الرغم من أن نوح «وجد نعمة في عيني الرب» (تكوين ٦: ٨)، إلا أن الطريقة التي تصرف بها بأمانة وطاعة كانت استجابة لهذه النعمة المعطاة له. أليس هذا هو ما يجب أن يكون عليه الحال معنا جميعاً؟

اقرأ بطرس الثانية ٢: ٥ - ٩. لماذا عائلة نوح وحدها هي التي نجت؟ ما الدرس الذي يمكننا أن نتعلمه من قصة نوح بخصوص دورنا في إنذار العالم من الدينونة القادمة؟

١٨ نيسان (إبريل)

الاثنين

## حادثة الطوفان

الفعل «أساه» بمعنى «يصنع» والذي يشير إلى أفعال نوح، هو أيضًا كلمة رئيسية في قصة الخلق في سفر التكوين (تكوين ١: ٧ و ١٦ و ٢٥ و ٣١ وتكوين ٢: ٢). إن أفعال نوح في طاعة الله هي مثل أعمال الله في الخلق. والشيء الذي يمكننا أن نتعلمه من هذه العلاقة هو أن الطوفان لا يتعلق فقط بمعاقبة الله للبشرية، بل أيضًا بالخلاص الذي يقدمه الله لنا.

اقرأ تكوين ٧. لماذا يذكرنا الوصف الخاص بالطوفان بقصة الخلق؟ وما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من أوجه التشابه بين الحداثين؟

تكشف القراءة الواعية للنص المتعلق بالطوفان عن استخدام العديد من الكلمات والعبارات المشابهة لقصة الخلق: «سبعة» (تكوين ٧: ٢، ٣، ٤، ١٠؛ قارن ذلك بتكوين ٢: ١-٣)؛ «ذكر وأنثى» (تكوين ٧: ٢، ٣، ٩، ١٦؛ قارن ذلك بتكوين ١: ٢٧)؛ «كأجاسها» (تكوين ٧: ١٤؛ قارن ذلك بتكوين ١: ١١ و ١٢ و ٢١ و ٢٤ و ٢٥)؛ «البهائم» و «الطيور» و «الدبابات» (راجع تكوين ٧: ٨ و ١٤ و ٢١ و ٢٣؛ وقارن ذلك بتكوين ١: ٢٤ و ٢٥)؛ و «نسمة الحياة» (تكوين ٧: ١٥ و ٢٢؛ قارن ذلك بتكوين ٢: ٧).

إذن، فإن قصة الطوفان تشبه إلى حد ما قصة الخلق. وأوجه التشابه بينها وبين قصة الخلق تكشف أن الإله الذي يخلق هو نفسه الإله الذي يهلك (تثنية ٣٢: ٣٩). إلا أن أوجه التشابه هذه تقدم لنا أيضًا رسالة أمل ورجاء: فقد صُمم الطوفان ليكون خليقة جديدة، من الماء، ليقود إلى وجود جديد.

وتحرك المياه الذي نراه في حدث الخلق هذا (أي الطوفان) هو، في الواقع، عكس لعمل الخلق في تكوين ١. فعلى عكس تكوين ١، الذي يصف قيام الله بالفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد (تكوين ١: ٧)، فإن الطوفان ينطوي على إعادة تجمع هذه المياه عندما انفجرت وتحركت خارج حدودها (تكوين ٧: ١١).

تحمل هذه العملية رسالة منطوية على مفارقة: فالله عليه أن يهلك ما كان من قبل كي يسمح بخليقة جديدة فيما بعد. فخلق الأرض الجديدة يتطلب القضاء على القديمة.

وحادثة الطوفان ترمز إلى خلاص العالم المستقبلي في نهاية الزمان: «ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لَأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا» (رؤيا ٢١: ١).

ما الذي ينبغي أن يُمَحَى فينا كي يتسنى لنا أن نُخَلَقَ من جديد؟ (راجع رومية ٦: ١ - ٦).

١٩ نيسان (إبريل)

الثلاثاء

## نهاية الطوفان

تصف الآيات الواردة في تكوين ٧: ٢٢ - ٢٤ التأثير العظيم والشامل للمياه التي محت كل قائم كان على وجه الأرض (تكوين ٧: ٢٣) والتي تعاضمت على الأرض مئة وخمسين يومًا (تكوين ٧: ٢٤). ولكن على الرغم من هذا الدمار الشامل وانعدام الرجاء «ذَكَرَ اللهُ» (تكوين ٨: ١). تقع هذه العبارة في وسط النصوص المتعلقة بالطوفان، في إشارة إلى أن هذه الفكرة هي الرسالة الرئيسية لقصة الطوفان.

اقرأ تكوين ٨: ١. ما الذي تعنيه عبارة أن الله ذَكَرَ نوحًا؟

الفعل «ذَكَرَ» يعني أن الله لم ينسَ، وهو أكثر من مجرد تمرين عقلي. ففي سياق الكتابي نجد أن فكرة الإله الذي يتذكر تشير إلى إتمام وعده، وتشير في أحيانٍ كثيرة إلى الخلاص (راجع تكوين ١٩: ٢٩). وفي سياق الطوفان، فإن تذكر الله يعني أن المياه قد توقفت (تكوين ٨: ٢) وأن نوحًا سيتمكن قريبًا من مغادرة الفلك (تكوين ٨: ١٦).

وعلى الرغم من عدم وجود أمر مباشر حتى الآن بمغادرة الفلك، أخذ نوح زمام المبادرة وأرسل غرابًا أولًا، ثم حمامة، لتقييم الوضع في الخارج. وفي نهاية المطاف عندما لم ترجع الحمامة إلى الفلك، عَلِمَ نوح «أَنَّ الْمِيَاهَ نَشَفَتْ عَنِ الْأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغِطَاءَ عَنِ الْفُلْكِ وَنَظَرَ» (تكوين ٨: ١٣).

الطريقة التي تصرّف بها نوح غنية بالدروس العملية. فهي من ناحية تعلمنا الثقة في الله على الرغم من أنه لم يتكلم بشكل مباشرة بعد، ومن ناحية أخرى، للإيمان لا ينكر قيمة التفكير والتقييم والاختبار. إن الإيمان لا يستثني وجوب التفكير والسعي ومعرفة ما إذا كان ما تعلمناه صحيحًا أم لا.

إلا أن نوح لا يخرج من الفلك إلا عندما يأمره الله بذلك (تكوين ٨: ١٥ - ١٩). أي أنه حتى وهو يعلم أن الوضع آمن في الخارج، لكنه لا يزال يتكل على الله ويُنْتَظَر إشارة الخروج من الفلك من الله. لقد كان ينتظر بصبر داخل الفلك.

«فكما دخل إلى الفلك بأمر الله كذلك انتظر أمره له بالخروج... أخيراً نزل ملاك من السماء وفتح باب الفلك الضخم وأمر ذلك الشيخ الجليل وعائلته بالخروج من الفلك إلى اليابسة، كما أمرهم بإخراج كل الخلائق الحية» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٨٤).

اقرأ تكوين ٨: ١ وتكوين ١٩: ٢٩ ومزمور ١٠٦: ٤. ما الذي تعنيه عبارة «ذَكَرَ اللهُ»؟ وما الذي تعنيه هذه الحقيقة لنا الآن، أي كيف أظهر الله لك أنه «يذكرك»؟

٢٠ نيسان (إبريل)

الأربعاء

## العهد: الجزء الأول

والآن فقد جاءت اللحظة التي سيتحقق فيها العهد الموعود به: «وَلَكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلَّكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَمْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ» (تكوين ٦: ١٨). فعلى عكس التهديد الإلهي بالهلاك (تكوين ٦: ١٧)، هذا العهد هو الوعد بالحياة.

اقرأ تكوين ٨: ٢٠. ما هو الشيء الأول الذي فعله نوح عندما خرج من الفلك ولماذا؟

مثل آدم وحواء، اللذين قدما العبادة لله يوم السبت بعد أيام الخلق الستة مباشرة، قدّم نوح عبادته لله بعد الطوفان مباشرة، وهو حدث يعبر عن خليفة أخرى في حد ذاتها. إلا أن هناك فرق بين فعلي العبادة هذين. فعلى عكس آدم وحواء، اللذين قدما عبادتهما للرب مباشرة، كان على نوح أن يقدم ذبيحة، وهو أول ذكر في الكتاب المقدس للمذبح. وقد كانت هذه الذبيحة «محرقة» (أولاه)، وهي النوع الأقدم والأكثر شيوعاً وتكراراً من الذبائح. وكانت هذه الذبيحة بالنسبة لنوح مقدمة شكر (قارن ذلك بسفر العدد ١٥: ١ - ١١)، قدمها تعبيراً عن شكره وامتنانه للخالق الذي أنقذه وأبقى على حياته.

اقرأ تكوين ٩: ٢ - ٤. كيف أثر الطوفان على النظام الغذائي الإنساني؟ ما هو المبدأ وراء القيود التي وضعها الله؟

بسبب تأثير الطوفان، لم يعد الطعام النباتي متاحًا كما كان من قبل. لذلك سمح الله للإنسان أن يأكل لحوم الحيوانات. أحدث هذا التغيير في النظام الغذائي تغييرًا في العلاقة بين الإنسان والحيوان، على عكس العلاقة التي كانت بينهما في بداية الخليقة. ففي قصة الخلق، كان البشر والحيوانات يتشاركون نفس النظام الغذائي النباتي ولم يهدد كل منهما الآخر. أما في عالم ما بعد الطوفان، فقد ترتب على قتل الحيوانات من أجل الطعام علاقةً قوامها الخوف والرهبة (تكوين ٩: ٢). بمجرد أن بدأوا في أكل بعضهم البعض، تكوّنت بين البشر والحيوانات بدون شك علاقةً مختلفة تمامًا عن العلاقة التي كانت تجمعهم قبل ذلك في عدن.

ومع ذلك، فقد كان لسماح الله بأكل الحيوانات قيّدان. أولاً، لم تكن كل الحيوانات مناسبة للغذاء. وهذا القيّد الأول مُشار إليه بصورة ضمنية في التمييز بين الحيوانات «الطاهرة والنجسة»، والذي كان جزءًا من ترتيب الخلق (راجع تكوين ٨: ١٩ و ٢٠، وقارن ذلك بتكوين ١: ٢١ و ٢٤). أما القيّد الثاني فقد كان صريحًا وجديدًا وكان يتمثل في الامتناع عن تناول الدم لأن حياة الحيوان هي في دمه (تكوين ٩: ٤).

٢١ نيسان (إبريل)

الخميس

## العهد: الجزء الثاني

اقرأ تكوين ٨: ٢١ - ٩: ١. ما هي أهمية التزام الله بالحفاظ على الحياة؟ وكيف تفي بركة الله بهذا الالتزام؟

كان التزام الله بالحفاظ على الحياة عملاً من أعمال النعمة، ولم يكن نتيجة استحقاقات بشرية. لقد قرر الله أن يحفظ الحياة على الأرض بالرغم من شر الإنسان (تكوين ٨: ٢١). والآية الواردة في تكوين ٨: ٢٢ تقول «مُدَّة كُلِّ أَيَّامِ الْأَرْضِ»، أي أنه طالما بقيت هذه الأرض، ستعاقب الفصول وتستمر الحياة. باختصار، لم يتخلَّ الله عن خليقته.

وفي الواقع، فالنص التالي، الذي يتحدث عن بركة الله، يعيدنا إلى الخليقة الأصلية بالبركة التي صاحبها (تكوين ١: ٢٢ و ٢٨ و تكوين ٢: ٣). لقد كان الرب يقدم للبشر فرصة للبدء من جديد.

اقرأ تكوين ٩: ٨ - ١٧. ما هو المغزى من قوس القزح؟ وما هي العلاقة بين «علامة العهد» هذه (تكوين ٩: ١٣) وبين علامة العهد الأخرى - السبت؟

تتكرر عبارة «أقيم ... ميثاقي» ثلاث مرات (تكوين ٩: ٩ و ١١ و ١٧)، مما يدل على ذروة وعد الله الأول وإتمامه (تكوين ٦: ١٨). وبعد القسم السابق، الذي يوازي اليوم السادس من قصة الخلق، فإن هذا القسم يوازي الجزء المتعلق باليوم السابع من قصة الخلق، أي السبت. ونرى في تكرار كلمة «عهد» داخل النص سبع مرات إشارةً إلى السبت. وقوس القزح كالسبت هو علامة للعهد أو الميثاق (تكوين ٩: ١٣ و ١٤ و ١٦، قارن ذلك بخروج ٣١: ١٢ - ١٧). وقوس القزح أيضاً كالسبت يتمتع بنطاق كوني شامل، وينطبق على العالم كله. وتاماً كما أن السبت، بصفته علامة على الخلق، هو للجميع، في كل مكان، فإن الوعد بعدم حدوث طوفان عالمي النطاق هو أيضاً للجميع، في كل مكان.

في المرة القادمة التي ترى فيها قوس قزح، فكر في كل وعود الله لنا. لماذا يمكننا الوثوق بهذه الوعود، وكيف يُظهر لنا قوس القزح أنه بإمكاننا الوثوق بها؟

٢٢ نيسان (إبريل)

الجمعة

**لمزيد من الدرس:** تحتوي عبرانيين ٢: ١٣ على كلمات الرب يسوع لأبيه والتي يتحدث من خلالها عن إخوته: «هَآ أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيَهُمُ اللَّهُ» (عبرانيين ٢: ١٣). يشير باتريك جراي إلى أن الرب يسوع موصوف هنا بأنه الوصي المسؤول عن إخوته. وقد نصَّ قانون الوصاية الروماني (توتيلاً إمبايرام) على أن الوصي، والذي غالباً ما يكون الأخ الأكبر، هو المسؤول عن رعاية الأطفال القصر وميراثهم حتى بلوغهم سن الرشد، وهذه المسؤولية تزيد من واجب الأخ الأكبر الطبيعي للاعتناء بإخوته الصغار». - الخوف الإلهي: الرسالة إلى العبرانيين والنقد اليوناني الروماني للخرافات (أتلانتا: جمعية الأدب التوراتي، ٢٠٠٣)، صفحة ١٢٦. وهذا يفسر سبب الإشارة إلينا في الرسالة إلى العبرانيين كإخوة الرب يسوع وكذلك أولاده. فالرب يسوع بصفته أخينا الأكبر هو الوصي علينا وولي أمرنا وحامينا.

«أتى المسيح إلى الأرض، وأخذ طبيعتنا البشرية ووقف كممثل للإنسان، ليُظهر في الصراع مع الشيطان أن الإنسان، كما خلقه الله، ومن خلال ارتباطه وصلته بالآب والابن، بمقدوره إطاعة كل مطلب من المطالب الإلهية» - إن وايت، رسائل مختارة، المجلد الأول، صفحة ٢٥٣.

«قدم المسيح بحياته وتعاليمه أكمل مثال للخدمة المنكرة لذاتها التي مصدرها الله. فالله لا يعيش لذاته. لقد خلق العالم وفيه يقوم الكل فهو على الدوام يخدم الآخرين، يُشْرِقُ شَمْسُهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمَطِّرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (متى ٥: ٤٥). لقد سلم الله لابنه مقياس ونموذج الخدمة هذا وقدم يسوع لكي يكون رأساً للبشرية حتى بمثاله يعلم الناس ما هو معنى الخدمة.» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٩).

## أستلة للنقاش

١. ما هي الخصائص أو المميزات المشتركة بين مجتمع ما قبل الطوفان ومجتمعنا؟ وماذا تعلمنا هذه الخصائص المشتركة عن نعمة الله، وأنه على الرغم من كل هذا، إلا إنه يحب العالم، ولا يزال يسعى لتخليص من يستطيع تخليصه؟
٢. يدعي البعض بأن طوفان نوح كان مجرد حدث محلي. ما الخطأ في هذه الفكرة؟ وإذا كان هذا صحيحًا، فلماذا يجعل كل فيضان محلي (وكل قوس قزح) الله كاذبًا؟